(٥)

تشكيلات الانقاذ وتنظيمه

ليست دراسة تشكيلات الانقاذ بأمر يسير نظرا لافتقاد الوثائق من ناحية ، ولان قوات الانقاذ اعيد تنظيمها اكثر من مرة كما جرى ابدال اسماء الافواج ، فبعد اسابيع قليلة من وصول فوج الحسين من بغداد الى سورية فغلسطين جرى حله ووزعت سراياه . كذلك فان المقدم مهدي صالح العاني كان يقود فوج القادسية بينما كان النقيب ميشال العيسى يقود فوج اجنادين . وبعد سقوط يافا اعيد تنظيم الفوجين ليتولى العاني قيادة فوج اجنادين . وهناك صعوبة اخرى هي ان كثيرا من الافواج لم يتح لها ان تقاتل كوحدات لمدة طويلة بل كانت تفرز منها سرية او اكثر لتنقل الى مواقع اخرى تقاتل فيها بعيدا عن قيادة فوجها واحيانا خارج مسؤوليات جيش الانقاذ (سرية النقيب فاضل عبد الله في القدس وضعت بأمرة الجهاد المقدس ، وغير هذه السرية نجد عددا آخر عانى من مثل هذا النقل الذي كان ضروريا اثناء القتال) . كذلك كانت هناك حاميات تتشارك قيادة الانقاذ في مسؤوليتها دون ان تمارس عليها اشرافا حقيقيا ، من ذلك حامية يافا بقيادة المقدم عادل نجم الدين ، وحامية عكا بقيادة الملازم عدنان مراد ثم خليل كلاس ، وفي غزة كان للانقاذ مائة مقاتل من اصل (٤٧١) وتولى قيادة هذه المنطقة المقدم عبد الحق عزاوي ثم اوفد العقيد عاهد السخن(٣٣) .

اذا تركت هذه المصاعب في دراسة التشكيلات جانبا فاننا نجد ظاهرة هامة هي ان الاقبال كان كبيرا على التطوع حين اعلن قبول المتطوعين للقتال في فلسطين . ففي العراق « لبى الدعوة زهاء (١٥) الف شخص سجلوا أسماءهم في سجل المتطوعين من اجل انقاذ فلسطين ، جلهم — ان لم نقل كلهم — ممن سبق لهم ان انخرطوا في سلك الجندية (في الجيش أو الشرطة) جنودا وضباطا »(٣٤) . ولم تكن الحماسة قاصرة على قطر واحد بل كانت تشمل اقطارا عربية عديدة . ويقول العارف ان « عدد المتطوعين الذين تم تدريبهم في معسكر الجيش السوري بقطنا في ٤٨/٢/٨ بلغ (٤٩٧٦) ، كان منهم (٢٩٨٧) سوريا و (٨٠٠) فلسطيني و (٨٠٠) عراقي ... »(٣٥) وهو يستند في هذا الرقم على تقرير رفعته اللجنة العسكرية الى الجامعة العربية . أما القصري فانه يشير الى « ان عدد المتطوعين في هذا الجيش قد بلغ عشرة الاف في البداية الا ان قسما منه استنكف ، ولم يبق منه سوى خمسة الاف الا انه سار فعلا منهم حتى شباط ١٩٤٨ بالدقة (٤٦٣٠) متطوعا من سائر البلاد العربية »(٣٦) .

وفي مصر « أبرق حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين ، الى مجلس الجامعة عند اجتماعه في عاليه في ٤٧/١٠/٩ يقول انه على استعداد لان يبعث كدفعة أولى بعشرة الاف مجاهد من الاخوان »(٣٧) . ولكن حكومة النقراشي لم تكن راغبة في الاشتراك في الحرب الفلسطينية .

ويبدو ان هذه الحماسة الشعبية الجارفة هي التي كانت تدفع بالصحافة العربية الى تضخيم ارقام المقاتلين في جيش الانقاذ والمبالغة في قوته . فقد ذكرت « النهار » البيروتية انه جاءها « من مصدر ثقة ان القوات الاولى من جيش التحرير العربي (المقصود الانقاذ) البالغ عددها (١٥) الف جندي قد بدأت هجومها على فلسطين فجر اليوم بقيادة الزعيم القاوقجي وان الاهالي العرب استقبلوا طليعة الانقاذ بفرح وسهلوا العمليات الحربية »(٣٨) وهناك غير النهار من وضع ارقاما اكبر وضخم الامور بشكل ملفت جدا .

هذه المبالغة لم تقتصر على الصحافة وحدها بل ان المسؤولين العرب شاركوا في حملة التضخيم وتضليل الجماهير ، بعضهم عن حسن نية وبعضهم الاخر عن سوء نية ،